



الشيخ الطيب محمد خير الشعال

خطبة الجمعة 23-7-2010

((ترك الشحناء استعداداً لرمضان))

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد..

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأذكركم بأيّ وإياكم عبيد، وشأن العبد أن يطيع سيّده، وسيدنا جلّ جلاله أمرنا بطاعته، ووعد من أطاعه منا الجنة، وهو سبحانه نأمنه عن معصيته وأوعد من عصاه منا النار.

ونحن قومٌ ضعاف لا نطيق العذاب، ولا نطيق الحريق، ولا نطيق غضب رب العالمين، اللهم أجربنا من عذابك والنار.

إنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

ثم أستفتح بالذي هو خير: يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

وقال جل جلاله: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 62-63].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا)) [مسلم]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ)) [مسلم] أي: شديد الخصومة.

أيها الإخوة:

نحن في الخطبة الثلاثين الخاتمة في سلسلة أسواقنا التجارية، لكني وبمناسبة ليلة النصف من شعبان التي تطالعنا بعد أيام سأجعل عنوان خطبة اليوم:

(ترك الشحناء استعداداً لرمضان)

عما قريب يطلع علينا هلال شهر رمضان، وجرت العادة أن كبار القوم، كبار الصالحين، كبار المتقين، يستعدون لاستقبال شهر رمضان، كما يستعد التجار لاستقبال مواسم التجارة، والطلاب لاستقبال مواسم الدراسة.

وإن الله عز وجل يدفعنا للاستعداد لرمضان من خلال إمارات وإشارات تجدها في شعبان، من جملتها ما يحدث في ليلة النصف من شعبان، عندما يغفر الله لجميع المؤمنين إلا للمشاحن، بينه وبين أخيه شحناء، بغضاء، خصومة، اعتداء، ظلم، لذلك عنوان خطبة اليوم (ترك الشحناء استعداداً لرمضان).

جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطِرُ، وَيَفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.)) [البخاري ومسلم]

وفي رواية: ((كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا))

وفي حديث لأسامة بن زيد يقول: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: ((ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ))

[النسائي]

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَيْلَةً فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ: ((أَكُنْتُ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ)) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ. فَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لَأَكْثَرِ مَنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمٍ كَلْبٍ)) [الترمذي] غنم كلب: قبيلة كانت مشهورة بكثرة الأغنام.

وروى الإمام البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويُملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه)) [البيهقي في شعب الإيمان]، وهي الليلة التي سنستقبلها بعد يومين وفي رواية عند البزار: ((إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمُشركٍ أو مُشاحنٍ)).

الشحناء..

يا أيها الإخوة..

ليس أروح للمرء ولا أطرده لهُمومه ولا أقرّ لعينه من أن يعيش سليم القلب، مبرّاً من وساوس الضغائن ونيران الأحقاد، ليس أوجع للقلب، ولا أتلف للأعصاب، ولا أمرض للروح، من أن يمتلئ قلب أحداً حقداً وتمتلئ نفسه كرهاً، وتمتلئ روحه نفرة وشحناء.

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ فقال: ((كُلُّ مَحْمُومٍ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ)) قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: ((هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ)) [ابن ماجه] الشاهد هنا (الغل الذي يملأ القلب والشحناء).

والخصومة إذا نمت بين المسلمين وغارت جذورها في قلوبهم وتفرعت أشواكها في حياتهم، أضرت بالإيمان وعكرت عليه.

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ)). قَالُوا بَلَى. قَالَ: ((صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ)) [الترمذي واحمد وأبو داود]

الشحناء، البغضاء، الإيقاع بين الناس تحلق الدين.

ولعل الشيطان قد يئس من واحد فينا أن يدفعه كي يعبد صنماً، فذهب ليحرق في قلوب المؤمنين ليجعل في قلب المؤمن غلاً على أخيه، ويجعل في صدر المؤمن شحناء على أخته، ويوغر أعصاب أحدنا تجاه شريكه أو جاره.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَيْأَسَ مِنَ التَّخْرِيشِ بَيْنَهُمْ))** من الإيقاع بينهم.

لهذا أيها الإخوة والله أعلم كانت ليلة النصف من شعبان التي نستقبلها ممهدة لرمضان بالمغفرة ما خلا أهل الشحناء والخصومة والبغضاء.

وفي هذا دعوة لكل منا أن يراجع نفسه، فيصل من قطعه، ويمسح من صدره الأضغان، حتى نستقبل رمضان بقلب سليم.

خاصة إذا كانت هذه الشحناء واقعة بينك وبين أخيك، أو بينك وبين أهلك، أو بينك وبين زوجك، أو بين جارين، أو صديقين، أو شريكين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا))** [البخاري]

والإنسان أيها الإخوة قد ينشب بينه وبين أخيه عداوة، أو خصومة، أو بغضاء، فالآن أنت مدعو إلى أن تراجع نفسك، فأنت واحد من رجلين، في أي خصومة تجري بينك وبين من حولك:

. إما ظالم معتدٍ.

. وإما مظلوم.

فإن كنت ظالماً فالإسلام يدعوك الآن قبل أن يأتي رمضان أن ترد الحقوق إلى أصحابها، من دون محاكم، ومن دون شيوخ للتحكيم، ومن دون وجهاء يدخلون بينك وبين جارك، رمضان فرصة، وليلة النصف من شعبان فرصة لكي يتصل أحدنا بخصمه الذي ظلمه، ليقول له أنا ظلمتك وهذا حقك.

لك عندي حق أمهلني لمدة شهر.

هذه مستندات تثبت حقك عندي لكن لا سيولة بين يدي سأعطيك حقك عما قريب.

فرصة بدون محاكم، فرصة لإسقاط كل الدعاوى الكيدية في المحكمة.
فرصة لمراجعة كل واحد فينا قبل أن تأتي ليلة النصف من شعبان فيطلع الله على العباد ويغفر لهم جميعاً ويدع هذا المشاحن الظالم في حقه وشحنائه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضٍ أو من شيء فليتحلله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدرٍ مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملَ عليه))** [البخاري]

إن كان أحدنا في الشحناء هو الظالم فالإسلام يدعوه إلى أن يراجع نفسه ويرد المظلمة إلى أصحابها.

وإن كان أحدنا هو المظلوم، هو الذي له حق على الآخرين، فالإسلام يدعوك إلى أن تلين إذا جاءك الرجل معتذراً، إذا جاءك الرجل مستسمحاً، أن تلين له وتسامحه، لأن الإسلام يريد قلوبنا صافية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((مَنِ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ بِمَعْدِرَةٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا ، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ))** [ابن ماجه] المكس: نوع خبيث من نهب المال
وفي رواية: **((من تَنَصَّلَ إليه فلم يقبل لم يرد عليَّ الحوض))** [الطبراني والحاكم]

روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((ألا أنبئكم بشراركم؟))** قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله قال: **((إن شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده، أفلا أنبئكم بشر من ذلك))** قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله قال: **((الذين لا يقبلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنباً ، أفلا أنبئكم بشر من ذلك))** قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله قال: **((من يبغض الناس ويبغضونه، أفلا أنبئكم بشر من ذلك))** قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله قال: **((من لا يُرْجَى خيره ولا يُؤْمَنُ شره))** [الطبراني]

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

في ختام هذه الخطبة أيها الإخوة:

ما الأمور التي تذهب البغضاء والشحناء من الصدور؟

ماذا يجب عليك إذا خرجت من هذه الخطبة أن تفعل؟

عنوان الخطبة: (ترك الشحناء استعداداً لرمضان)

راجع نفسك، وراجعها، هل يوجد في قلبك شيء؟ إذا وجدت في قلبك شيء من البغضاء صعب أن تستقبل رمضان بأنوار إلهية بعطايا إلهية ربانية رحمانية. إذا كان صدرك سليماً فاحمد الله.

لكن إذا كانت البغضاء أتلقت أعصابك، وزادت من الشدة النفسية عندك، فأنت مدعو لهذه الأمور الثلاثة، وبإمكانك أن تساعد الآخرين لكي نتساعد على ترك الشحناء. الأمور التي تذهب البغضاء والشحناء من الصدور:

✓ إعطاء كل ذي حق حقه:

الناس يعادي بعضهم بعضاً؛ لأن بعض الأقوياء أكلوا حقوق الضعفاء، فلو أنهم أعطوهم حقوقهم لأذهبوا ما في صدورهم، أبوا أن يمنع ابنه من الميراث، هذا باب كبير من الشحناء، أخ يمنع أخته حصتها من الإرث كيف سيصفى قلبها عليه، ستبقى طيلة عمره ناقمة عليه، وهي معذورة عند الله، وهو الآثم، وهو الذي سيحاسب لأنه أوغر صدرها شحناء، هي ستستقبل رمضان بأجور، لكنه سيستقبل رمضان بإثم حتى يرد لها حقها.

(إعطاء كل ذي حق حقه)

إذا كنت تعلم رجلاً اعتدى على حق الآخرين انصحه قبل أن يدخل رمضان.

إذا كنت تعلم قريباً قد اعتدى على حق أقاربه انصحه قبل أن يدخل رمضان.

ثلاثة أمور تذهب البغضاء والشحناء من الصدور:

1. إعطاء كل ذي حق حقه.

✓ ثانياً: التلاقي والزيارة وإفشاء السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا

تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلَا أَنْبَيْتُمْ بِمَا يُتَّبَعُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا
السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)) [الترمذي والبخاري]

الزيارة، الهدية، السلام، اللقاء، المصافحة، تذهب ما في القلوب، أما أنت بعيد عني
وأنت بعيد عنك، وأشعر في قلبي بأن شيء نحوك، وتشعر في قلبك بشيء نحوي، سينمو
هذا الشيء في القلوب، لو تلاقينا وتحادثنا وسلمت عليك وسلمت عليّ، وأخبرتني بما في
صدرك وأخبرتني بما في صدري، سيُمسح ما في القلوب.

وعند الإمام مالك في الموطأ قال عطاء الخراساني: (تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا
تحابوا وتذهب الشحناء).

ثلاثة أمور تذهب البغضاء والشحناء من الصدور:

1. إعطاء كل ذي حق حقه.

2. التلاقي والزيارة وإفشاء السلام

✓ ثالثاً: ترك الغيبة والنميمة وتلمس العيوب:

. لأن الغيبة تزيد البغضاء.

. والنميمة تزيد البغضاء.

. والبحث عن النقائص في العباد تزيد البغضاء.

نسأل الله عز وجل أن يصفى قلوبنا، وأن يجعلها مؤهلة لاستقبال أنوار رمضان.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، يا فوز المستغفرين.